



+ آباؤنا القديسون

الشهيد سمعان الفارسي

تعيّد الكنيسة المقدسة في السابع عشر من نيسان لتذكار القديس الشهيد في الكهنة سمعان الفارسي، الذي قاسى الاضطهاد ولم يترك المسيح بل شجع الكثيرين على الاستشهاد من أجل الإيمان.

عندما كان سابور ملكاً على بلاد فارس في أواسط القرن الرابع تحرك الكهنة الفارسيون الوثنيون مع بعض اليهود من أجل القضاء على المسيحيين هناك، ونجحوا في اقناع سابور إعلان الاضطهاد ضد المسيحيين. كذلك لفقوا الأكاذيب ضد سمعان رئيس أساقفة تلك البلاد لأن سمعان كان نموذجاً للراعي الصالح، ومملوءاً قداسةً وغيره شديدة على الإيمان القويم، ظناً منهم أنهم إذا قضوا على سمعان، سوف يخاف المسيحيون ويعودوا إلى الوثن.

أقنعوا الملك سابور بأن سمعان هو صديق للإمبراطور الروماني عدو الفرس وأنه يرسل أخباراً عن المملكة للرومان. صدّق الملك الكذبة فأمر بمعاينة المسيحيين كافة فرضاً عليهم دفع مبالغ طائلة للخزينة تزيد من فقرهم. فدفعها المسيحيون معتزين خسارتهم ربحاً عظيماً من أجل يسوع المسيح. ثم أمر بحرق الكنائس وقطع رؤوس الكهنة والمؤمنين الذين لا يعودون إلى الديانة الوثنية، كما أمر بإلقاء القبض على سمعان.

اقتيد سمعان مقيداً بالسلاسل إلى حضرة الملك، إلا أنه لم يحن رأسه أمام الملك كما كانت العادة عندما يقف أحدهم في حضرة الملوك. لما سأله سابور متزعجاً عن سبب عدم احناء رأسه أجابه القديس: «إني لما كنت حراً وغير مقيد بالسلاسل كنت أقدم لعظمة مقامك الاحترام. أما الآن وأنا مقيد فلا أستطيع ذلك، لأنني هنا لكي أجاهد عن حسن العبادة وعن تعليمنا وعقائدنا». أمره الملك بأن يسجد للشمس وأغدق عليه الوعود بالمراكز والمال فلم ينجح. هدهد بالتعدييات فأجابه سمعان بأنه لا يمكن أن يخون يسوع. عندها أرسله الملك إلى السجن.

في الطريق التقى سمعان بمربي الملك واسمه اوسطازاده، وكان هذا مسيحياً إلا أنه خان الرب وسجد للشمس إرضاءً للملك لا لإيمانه بها، فوبخه سمعان على فعلته. أحس اوسطازاده بخيانتته للرب فلبس الثياب السوداء وبكى بكاءً مرّاً، مفكراً في كم سيكون عقابه يوم الدين بالمقارنة مع توبيخ سمعان له.

علم الملك بحزن مربيه اوسطازاده فأرسل في طلبه واستفسر منه عن سبب لبسه الأسود، فأجابه «لأنني خنت المسيح وخدمتك بالغش وسجدت للشمس بالظاهر». ثم أقسم بأنه لن يخفي إيمانه بالمسيح مهما حصل. حاول الملك ثني مربيه عن إيمانه لأنه كان يحبه، إلا أن اوسطازاده كان يجيبه أنه لم يفقد عقله بعد ليسجد للشمس. اغتاض منه الملك وأمر بقطع رأسه. وقبل أن يضربه الجلاد بالسيف استحلف اوسطازاده الملك بالحلب الذي يكتنه له بأن يعلن أمام الجميع أنه قتله لأنه مسيحي ولم ينكر إلهه. ففعل الملك حسب طلب مربيه ظناً منه أنه سوف يخيف باقي المسيحيين الذين سيقولون إذا قتل مربيه فماذا سيفعل بنا.

سمع القديس سمعان في سجنه بخبر استشهاد اوسطازاده. فرح وقدم الشكر لله على النعمة التي منحها لذلك الشيخ، وفي اليوم التالي، وكان يوم الجمعة العظيم، وقف سمعان أمام الملك الذي حاول اجتذابه مجدداً لكن



+ آباؤنا القديسون

دون فائدة. عندها أمر الملك بقطع رأسه مع مئة آخرين من المسيحيين. حاول سمعان تشديدهم مُثبِتاً لهم من الكتاب المقدس أن العذاب والموت لأجل الإيمان يقودهم إلى الملك السماوي والحياة الأبدية. وهكذا حضّم جميعاً على الاستشهاد فنالوا أكاليل المجد وخلص نفوسهم. وكان حاضراً بوسيكوس رئيس عمال الملك، الذي لما شاهد سمعان يحنى عنقه أمام الجلاد صرخ نحوه لكي يغلق عينيه برهة من الزمن «لأنك سريعاً تشاهد نور المسيح». عرف الجميع بأن بوسيكوس مسيحي أيضاً فأمر الملك بأن يُفتح في عنق بوسيكوس ثقب واسع ويُخرج لسانه من الثقب وتركه هكذا إلى أن يموت. ثم أحضر الملك ابنة الشهيد العذراء وأماها شهيدة مع والدها. وكان استشهاد جميع هؤلاء في سنة ٣٤٤.

كتب الرسول بولس إلى أهل رومية: «من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم سيف؟ كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة... ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا.» (٨: ٣٥-٣٩). هؤلاء الشهداء أحبوا الرب حتى النهاية فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا.